جامعة عبد الرّحمن ميرة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

آلية الإقناع في سورة البقرة
دراسة تداوليّة

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر(2) في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبتين:
سيهام حساني
كميلية قادي

إشراف الأستاذ:
أبوبكر زروقي

السنة الجامعية: 2014/2013

بسم الله الرحمان الرحيم

الإهداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها أمي الحبيبة.

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائه والدي العزيز.

إخوتي و أختي: هشام و عادل و رحيم و الياقوت

إلى الأصدقاء: زعكموش وريدة، قادي كاميلية إلى زيان ياسمين و مصارة سيلية و جبرة نوال و قادي مريم، مرابط فتيحة.

إلى رفيقة دربي في هذا البحث: قادي كميلية.

إلى كل الطلبة تخصص علوم اللسان.

إلى كل من سقط من قلمي سهوا أهدي هذا العمل.

سيهام

أهدي هذا العمل إلى:

من ربتني و أنارت دربي و أعانتني بالصلوات و الدعوات أمي الحبيبة أدامها الله لي.

إلى من عمل بكد في سبيل و علمني معنى الكفاح و أوصلني إلى ما أنا عليه أبي الكريم أدامه الله لي.

إلى إخوتي: عادل، ياسمين و زوجها عمر و مريم و صارة و زوجها منير.

إلى من ساندني بغية إتمام هذا العمل، خطيبي العزيز أزقاق سمير.

إلى الصديقات الغاليات: بن عزوز كهينة، مرابط فتيحة، جبرة نوال، ميصارة سيلية، زياني ياسمين، حساني الياقوت،رابحة، باية.

إلى زميلتي و صديقتي في البحث حساني سيهام و عائلتها.

كميلية

كلمة شكر

أشكر كل من ساهم في مد يد العون لنا من بعيد و من قريب

أخص بالذكر أستاذ المشرف المحترم زروقي أبوبكر

إلى الأساتذة الكرام: تكركارت خيثر، شمون غانم الحنفي...إلخ.

إلى الزميلات: دغيش صباح، شهرزاد، هارود ليندة.

سهام و كميلية

مقدمة

مقدمة:

إن القرآن الكريم معجزة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، و قد بعثه الله عز و جل من أجل إقناع البشريّة و هدايتها جميعها إلى طريق الصواب، و قد حاول العلماء قديما و حديثا تفسير القرآن الكريم و فهمه و استنباط أحكامه، فنجد كل العلوم اللغوية بدايتها دراسة القرآن الكريم و من بين العلوم التي حاولت دراسة كلام الله عز وجل نجد الصوتيات، اللسانيات كذلك التداولية التي درست البعد ألاستعمالي للغة و ما ينجر عنه من إنجاز كلامي، و إذا الحجاج الذي يشكل رافدا مهما من روافد البحث التداولي، فتعتبر النص القرآني نصا حجاجيا بامتياز،و ذلك لأنه يطرح بعض الأمور الدينية و يحاول إقناع المخاطب و ذلك من أجل تثبيت ركائزه في نفوس المسلمين، لأن الخطاب ألحجاجي أو ألإقناعي موجه للتأثير على أراء المخاطبين و تغيير سلوكلتهم و جعلهم يتقبلون الواقع وذلك عن طريق استعمال حجج و براهين مقنعة من أجل تأكيد فكرة معنية أو دحضها.

وقد وردت العديد من سورة تحمل براهين و حجج مقنعة و هي موجهة إلى المسلمين والكفار.

وقد اخترنا من بين مئة وأربعة عشر سورة، سورة البقرة و هي مدنية و أطول سور القرآن الكريم، و التي تحمل العديد من المعاني الدينية و الدنيوية و ذلك بأسلوب راق جذاب للقارئ والمستمع لأنّ لديها أثرا قويا على المتلقي وذلك بإثارة مشاعره وإقناعه.

و بالتالي فعنوان مذكرتنا **"آلية الإقناع في سورة البقرة دراسة تداولية"** وتحتوي على تمهيد وفيه عرفنا مصطلح الإقناع والخطاب الحجاجي لغة واصطلاحا، وكذلك تناولنا مصطلح الحجاج في القرآن الكريم و فيه ذكرنا بعض النّماذج من آيات سورة البقرة التي تحمل مصطلح الحجاج، وأيضا ذكر الحجاج في القرآن الكريم وفيه ذكرنا بعض أراء الدّارسين للحجاج في القرآن الكريم من بينهم عبد الله صولة و طه عبد الرحمان.

وانتقلنا إلى الفصل الأول الذي ذكرنا فيه أنواع الأساليب الحجاجية الأسلوب البلاغي الحجاجي وذكرنا فيه بعض الأساليب البلاغية المذكورة في سورة البقرة وأعطينا بعض النماذج، وأيضا الأسلوب الحجاجي والفلسفي وذكرنا فيه بعض آراء الفلاسفة والدارسين في الحجاج، وأيضا الأسلوب الحجاجي التداولي وفيه ذكرنا بعض الآراء التي تناولت الدراسات التداولية في القرآن الكريم وذكرنا بعض مستويات التداولية وأعطينا نماذج من سورة البقرة.

أما المبحث الثاني الحجاج عند العلماء القدامى والمحدثين الغرب والعرب وفيه ذكرنا بعض أراء العلماء الغرب القدامى والمحدثين كذلك أراء العرب القدامى والمحدثين في الحجاج.

أما المبحث الثالث التداولية ونشأتها فعرّفنا التداولية عند الغرب والعرب لغة واصطلاحا وذكرنا أهم الأفعال الكلامية و مفاهيم التداولية.

وانتقلنا إلى الفصل الثاني والجزء التطبيقي وعرفنا سورة البقرة وشرحناها وذكرنا سبب نزولها وذلك على شكل جداول وأيضا استخلصنا أهم الأفعال الكلامية الواردة في سورة البقرة وأيضا ذكرنا الروابط والعوامل الحجاجية وأخذنا نماذج من سورة البقرة.

والغاية من هذا البحث هو محاولة فهم القرآن الكريم و ما يحتويه من مفاهيم تساهم في ترسيخ الدين الحنيف في نفوس البشرية.

وهذا البحث يسعى إلى الإجابة عن الأسئلة كيف نحلل القرآن الكريم تداوليا؟ وكيف نكتشف المعاني التداولية الموجودة فيه؟

نأمل أن يجب البحث عن هذه الانشغالات، وأن يكون نموذجا في تحليل التداولي بسورة البقرة ومحاولة فهم ما يدور فيها من أحداث والكشف عن مواطن الإقناع فيها.

تمهيد:

إنّ الخطاب القرآني يسعى إلى الإقناع، ويأخذ بعين الاعتبار في كل القضايا المعطاة وكل ما يمكن أن يعتقده المتلقي منذ البداية، وإذا ما حولنا التّعمق في آيات القرآن الكريم وآياته التّعبيريّة وأساليبه البلاغيّة وأطروحاته المنطقيّة من قياس وتمثيل وبرهان فإنّنا نبعث في آيات الإقناع المنتهجة فيه.

فغاية سبحانه وتعالى في إنزاله لكتابه العزيز الحكيم هو أن يقنع المتلقي أو البشريّة جمعاء، والإقناع على حسب تعريف القدماء أنّه: " **الإقناع هو قوام المعاني الخطابيّة** "[1] غير أنّ الخطيب يستطيع أن يقنع المستمع عن طريق التّمويه والاستدراج، وحتى يكون الخطيب مقنعا لمستمع لابد من استعمال كلمات دالة على الحجاج وتقوم العمليّة الإقناعيّة على الإقناع والاقتناع.

1- الخطاب الحجاجي:

للحجاج مفاهيم عدّة وقد تناوله العديد من الدّارسين، وهناك مجالات عديدة تستعمل هذا المصطلح المتمثل في الحجاج، ونجده في الخطابة وفي القضاء وفي الفلسفة والدّين.

وقد جاء في معجم لسان العرب " **يقال: حاجته، أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حاججته أي غلبته في الحجاج التّي أدليت بها، الحجّة، البرهان وقيل: الحجّة ما دفع به الخصم، وقال الآزهري: الحجّة الوجه الذي يكون به الضّفر عند الخصومة وهو رجل محجاج أي جدل** "[2].

ونجد أيضا في المعجم الوسيط معرّف كما يلي: " **... حاجه فحجّه... (حاجّه) محاجّة، وحجاجا، جادله، حاجّه: عارضه مستنكرا... (تحاجو: تجادلو)** "[3] .

من خلال هذين التّعريفين للمعجميين لسان العرب ومعجم الوسيط أنّ مصطلح الحجاج قريب إلى مصطلح الجدل الذي يدل أيضا على مصطلح الخصومة والاعتراض لباطل، وقد يدل أيضا على مصطلحين الدّليل أو البرهان.

فالحجاج هو ذلك الحوار الذي يجر بين الطّرفين وكل واحد منهما يسعى إلى إقناع الآخر برأيه الخاص.

---

[1]: منهج البلغاء وسراج الأدباء، القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب خوجة، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط3، ص361.

[2]: لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، ج3، ص50.

[3]: مجمع اللّغة العربيّة، معجم الوسيط، ط2، ج1، مطابع المعارف، مصر ، 1971، مادة جح، ص156.

وفي القاموس الفرنسي أنّ الكلمة Argumenter تشير إلى الدّفاع عن الاعتراض أو أطروحة بواسطة حجج أو عرض وجهة نظر معارضة ومصحوبة بحجج، كما تستخدم كلمة Argue في اللّغة الإنجليزيّة الحديثة إلى وجود اختلاف بين الطّرفين وأنّ كل واحد منهما يحاول إقناع الآخر بوجهة نظره، ويتم ذلك بتقديم العلل والأسباب Les Raisons ويتم ذلك بإعطاء وجهة نظر مدعمّة[1].

وحسب وجهة نظر الدّارسين المحدثين أنّ **الحجاج " هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها "**[2] .

حسب رأي هذا الدّارس فالحجاج أربعة مقاصد، المقصد الأول أن يتوجه إلى الغير وذلك قصد إفهامه وقصد الإدعاء والاعتراض، ويخص قصد الإدعاء بالمخاطب لأنّه عليه أن يدافع عن رأيه الخاص بإعطائه لبراهين قويّة من أجل إقناع المخاطب، أما الاعتراض فهو يخص المخاطب الذي لديه كل الحق في طلب لأي تفسير حتى وإن كان له رأي مخالف*[3] .

2- مصطلح الحجاج في القرآن الكريم:

لقد ذكر مصطلح الحجاج في القرآن الكريم عشرين مرة في سبع سوركما وردت في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: سورة البقرة، سورة آل عمران، سورة النّساء سورة الأنعام، سورة غافر، سورة الشّورى وسورة الجاثيّة.

وقد ورد مصطلح الحجاج في سورة البقرة لقوله تعالى: أعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم: " **قل أتحاجوننا في اللّه وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون." (البقرة:139)**

3- الحجاج في القرآن الكريم:

يتميّز القرآن الكريم بمجموعة من المميّزات التّي جعلت منه خطابا حجاجيّا، وما يجعلنا نكشف عن بعض جوانبه الحجاجيّة المختلفة، وذلك باختلاف المستويّات " **ليس وحدها المستويات الحاملة للحجاج في القرآن، فالدّلالة بصفة عامة والحجاجيّة منها بصفة خاصة**

---

[1]: البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2000م، ص105.

[2]: اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، طه عبد الرّحمان، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م، ص266.

[3]: اللّسان والميزان، أو التّكوثر العقلي، طه عبد الرّحمان، ص225.

يمكن أن تحصل في مستويات أصغر من المستويات المذكورة مثل حروف المعاني والحروف المقطعة "[1] .

فنجد القرآن الكريم هو خطاب حجاجي يقتضي الإقناع والتّأثير " **القرآن فضلا عن كونه خطابا موجها إلى متلق فعلي أو محتل، مسرح على ركحه تتجاور الذّوات ويحاج بعضها بعضا "*[2]**.

ويرى عبد الله صولة بأنّ القرآن الكريم تكثر فيه الحكاية وأقوال المتخاصمين على اختلاف أنواعه، فالإقناع في القرآن الكريم مبني أساسا على اللّغة، وهو عبارة عن خطابات حجاجيّة كونه يقدم الحجج على اختلافها.

[1]: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبيّة، عبد اللّه صولة، ج1، جامعة منوبة، تونس، 2001م، ص56.

[2]: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبيّة، عبد اللّه صولة، ص46.

الفصل الأول

المبحث الأول: أنواع الأساليب الحجاجية

المبحث الثاني:الحجاج عند العلماء القدامى و المحدثين

المبحث الثالث: التداولية و نشأتها

المبحث الأول:

1- أنواع الأساليب الحجاجيّة في سورة البقرة:

تمهيد:

تقسم الدراسات الحديثة الخطاب الحجاجي إلى عدة خطابات و هنالك ثلاثة خطابات تتمثل في:

الخطاب الحجاجي البلاغي والفلسفي والتّداولي، وتختلف هذه الخطابات باختلاف أصولها وامتداداتها المعرفية والمنهجية، لكنها تتداخل فيما بينها وذلك من خلال عرض أنواعها و خصائصها.

1-1- الأسلوب البلاغي الحجاجي:

البلاغة في اللّغة العربيّة محصورة في بعدها الأسلوبي، وهي تشتمل على ثلاثة علوم: علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع، فنجد علم المعاني وعلم الأخطاء في تأدية المعنى من خلال كلام معين، أمّا علم البيان فهو يبحث في بيان أوجه الغرابة في الكلام وعلم البديع فينصب على تحسين الكلام ليضيف جماليته في التّعبير.

كما أنّ النّص القرآني " **الذي استقطب اهتمام البلاغيين العرب كان في كثير من آياته ذو طبيعة خطابيّة وجدلية على نحو خاص، فما أكثر الوقائع الجدليّة الواردة في القرآن الكريم وما أكثر الحجج المنطقيّة المعقولة التي تقيمها لنفي ما تنفيه أو إثبات ما تثبته** "[1] .

انتهج القرآن الكريم في محاجة الكافرين وأهل الكتاب سبل العقل والوجدان وذلك باتخاذه لبعض الشّواهد الكونيّة وبعض الوقائع التّاريخيّة، وذلك من أجل الإقناع وأيضا استعماله للأساليب الإخبارية مثلا: قوله جلّ وعلا أعود باللّه من الشّيطان الرّجيم " **لا يكلف اللّه نفسا إلاّ وسعاها** ". (البقرة: 286)

" **والمراد بذلك إخبار بالمحاسبة لا بالمعاقبة فهو تعالى يخبر العباد بما أخفوا وأظهروا ليعلّمهم إحاطة علمه ثم يغفر أو يعذّب فظلا وعدلا** "[2].

وهناك أساليب إنشائيّة غير طلبيّة واستخدام لعلّ في قوله عزّ وجلّ أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: " **لعلكم تشكرون** " (البقرة: 52)

---

[1]: البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد، دار غريب للطباعة والنّشر والتّوزيع، مصر ، (دط)، 2000م،ص126.

[2]: فتح الرّحمان لكشف ما يلتبس في القرآن، أبي يحي زكريا، الأنصري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط2، 1988م، ص83.

وقوله تعالى أيضا: أعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم: " **لعلكم تهتدون** ". (البقرة: 53)

فقد وردت في موضعين، فنجد المعنى البلاغي الذي خرج إليه هو التّرجّي ومعناه " **رجاء لحصول شكركم وعدل عن لا التعليل إيماء إلى أنّ شكركم مع ذلك أمر يتطرق احتمال التخلف فذكر الرجاء دون حرف التّعليل** "[1].

وأيضا يتميّز الأسلوب القرآني بظاهرة الإيجاز وهو فن من فنون النّظم، ونجد جماليّة التّوازن اللّفظي نسج القصة القرآنيّة وبنائها، وفي قوله جلّ شأنه: أعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم: " **ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلّكم تشكرون** ". (البقرة: 52)

وختم بقوله جلّ وعلا: أعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم " **ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تهتدون** ". (البقرة: 53)

وهذا الإيقاع الذي يحدث النّص القرآني هو من أجل إثارة حس المتلقي وترسيخ المعاني، ونجد الأسلوب الإنشائي الطلبي وبالخصوص استعمال النّداء والأمر.

مثلا: " **يا قوم** " فنجد القوم هو المنادى ويقصد به قوم سيدنا موسى عليه السّلام وقصد بنو إسرائيل، يقول اللّه تعالى: أعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم: " **يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتّخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم، فاقتلوا أنفسكم ذلك خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنّه هو التّواب الرّحيم** ". (البقرة: 54)

" **ولقد حذف الخطاب القرآني المسند الفعلي (الأمر) وذلك من باب الإيجاز، ونجد (إذا) ظرف زمان مفعول فيه أي نقرر الكلام أي واذكروا يا بني إسرائيل إذ قتلتم نفسا أي أذكروا وقت قتل هذه النّفس** "[2].

ونجد ظاهرة التّكرار وهي ظاهرة للعيان في سورة البقرة، ويؤدي معنى وهو من محاسن الفصاحة، ولديه الكثير من الوظائف، هناك ما يتّصل بالإيقاع والوصف والتّأكيد نجد من المفردات المكرّرة **إذ وإذا** ذكرت أكثر من عشر مرات، ونجد أيضا كلمة بقرة تكرّرت خمس مرات، ونجد في التّراكيب لقد تكرّرت الآية أعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم: " **قالو أدعو لنا ربّك يبيّن لنا ما هي** ". (البقرة: 66)

---

[1]: تفسير التّحرير والتّنوير، محمد الطّاهر بن عاشور دار سحنون، تونس، (دط)، (دت)، 1982م، ص501.

[2]: الطران لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، تحقيق د: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، صدا، بيروت، ج1، ط1، 2002م، ص123.

وقد تكرّرت هذه الآية ثلاث مرات، وهذا ما يبيّن خالة بني إسرائيل وكثرة أسئلتهم من غير فائدة.

ونجد أسلوب التّوكيد وقد استعمل هذا الأسلوب كثيرا في القرآن الكريم، وذلك بعدّة مؤكّدات (إنّ، إنّا، إنّه، إنّها)، ونجد في قوله تعالى: أعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم: " **إنّ اللّه يأمركم** " (البقرة: 67)، وهذا تأكيد الأمر بذبح البقرة.

ونجد الاستفهام بحرف (الهمزة)ن يقول سبحانه وتعالى: أعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم: " **قالو أتتّخذنا هزوءا** ".

وقصد منه الحقيقة لذا فهو استفهام حقيقي لضنّهم أنّ الأمر بذبح بقرة لإستيراء من دم قتيل كاللّعب وتتّخذنا بمعنى تجعلنا[1] .

ويقول سبحانه وتعالى: أعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم: " **قالو الآن جئت بالحق** " (البقرة: 71)، وهذا ما يكشف عن الشّك الذي يعتري صدورهم، والدليل على ذلك قولهم " **الآن جئت** " وليس قبل.

ونجد فن الطّباق الذي نجده جليا في سورة البقرة، جليا قوله تعالى: أعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم: " **فذبحوها وما كادوا يفعلون** " (البقرة: 71)، فالنمسند الفعلي " **فذبحوها** " يحيلنا إلى الطّرف الأول من الطّباق الخلفي على تقدير (فذبحوها، فعلوا) .

ونجد أسلوب الاستفهام المجازي في آية محاجة سيدنا إبراهيم النمرود، يقول اللّه عزّ وجل أعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم: " **ألم تر الذي حاج إبراهيم في ربه أن أتاه اللّه الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحي ويميت قال أنا أحي وأميت قال إبراهيم فإنّ اللّه يأتي بالشّمس من المشرق فآت بها من المغرب فبهت الذي كفر، واللّه لا يهدي القوم الظّالمين** " (البقرة: 257)، ونجد " **ألم ترى** " هو أسلوب التّعجب " **تعجب من محاجة النمرود وحماقته** "[2]، وأيضا " **فهو كله تعليم من اللّه عزّ وجل السؤال والجواب والمجادلة في الدّين** "[3]، فتجد جملة " **فبهت الذي كفر** " وغرضها التعجيز والتّحدي.

1-2- الأسلوب الحجاجي الفلسفي:

---

[1]: محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، دار سحنون، تونس، (دط)، (دت)، ج1، 1982م، ص548.

[2]: أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، ناصر الدين البيضاوي، دار الكتب العلميّة، ط1، ج1، 1988م، ص136.

[3]: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ج1، 1997م، ص434.

ونجد أنّ هذا الخطاب قد تناوله العديد من الفلاسفة، ويسمى كذلك **"بحجاج الفلسفة"** وأنّ الحجاج لديه بعد جوهري في الفلسفة، فالتّفكير الفلسفي هو تفكير حجاجي بامتياز[1].

فالفلسفة ما هي إلاّ خطاب للعقل والوجدان وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1- **البرهنة:** وهي إثبات أمر بوساطة أمور أخرى، وذلك حسب المنطق الصّوري.
2- **المحاجة:** هو تبادل الحجج بعرض إثبات الرّأي الشّخصي **" وغرض كل ذلك الإقناع والاقتناع "**[2].
3- **الحجة:** إفادة الرجوع أو القصد، وهي مشتقة من فعل حجّ الذي معانيه الرّجوع **" فالحجة بهذا دليل يقصد العمل به ولتحصيل الغلبة على الخصم "**[3].

فالخطابات الفلسفيّة تنطوي على جزء أكبر من الحوار، وهناك العديد من المصطلحات المتداولة في الفلسفة، مثل: الجدل، الحوار، التّناظر، والمناظرة، فالجدل هو أصل في الفلسفة، وما نلحظه في النّصوص القرآنية خاصة في سورة البقرة، كثر الحوار والجدل وذلك على شكل قصص، مثل في قوله: جلّ شأنه أعوذ باللّه من الشيطان الرّجيم: **" ألم ترى إلى الذّي حاجّ إبراهيم في ربّه أن أتاه اللّه الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحي ويميت قال أنا أحي وأميت قال إبراهيم فإنّ اللّه يأتي بالشّمس من المشرق فآت بها من المغرب فبهت الذي كفر والذي لا يهدي القوم الظّالمين "** (البقرة: 257)، فقد جرى جدال في الآية بين ملك النمرود وسيدتنا إبراهيم عليه السّلام حول من الذّي يحي ويميت **" لأنّن الذي حاجّ إبراهيم كان من عبدة الأصنام فهم ينكرون البعث، ففي الإحياء والإماتة دلالة على أنّهما من فاعل غير البشر فاللّه هو الذي يحي ويميت "**[4]

ومن محاسن القصص القرآنيّة أنّها تحمل بعدا فلسفيّا، وما نلاحظه في قصص سورة البقرة قصة الذّي حاجّ سيّدنا إبراهيم في ربّه، وجاء بعدها قصة الرّجل الذّي مرّ على القريّة وختمها بمناجاة سيّدنا إبراهيم في ربه **" فهذه القصص الثّلاثة تتناول موضوعا واحدا في جملة سرّ الحياة والموت وحقيقة الحياة والموت، وهي بهذا تؤكد جانب من جوانب التّصور الإسلامي "**[5]

---

[1]: الحجج والاستدلال الحجاجي، حبيب أعراب، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع1، يوليو، سبتمبر 2001م، ص115، 116.

[2]: أصول الخطاب الفلسفي، محمد يعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1999م، ص10.

[3]: اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرّحمان، ص137.

[4]: تفسير التّحرير والتّنوير، محمد الطّاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، (دط)، (دت)، ج3، 1982م، ص33.

[5]: في ظلال القرآن، سيد قطب، دار إحياء التّراث، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1981م، ص434.

3-1- الأسلوب الحجاجي التّداولي:

هناك العديد من الباحثين الذّين اهتموا بدراسة القرآن الكريم، لتميّز أسلوبه بدقّة البيان والنّظم، ومن بين الباحثين نجد **عبد الله صوته** حيث بحث في طرائق استخدام القرآن الكريم للألفاظ العربيّة: " **يبنى بواسطة معجمه غير المتداول على المتداول** "[1] .

وقد استعمل في القرآن الكريم العديد من الكلمات المتداولة، ولكنّه أضاف إليها معنى شرعي، لكون هناك كلمات لديها معاني خاصة في الجاهليّة، مثلا الصّيام في الجاهليّة معناه الامتناع، وبعد نزول القرآن الكريم أعطاه معنى شرعي[2] .

وأيضا من أهم مستويات التّي تتجلى التّداوليّة نجد المستوى الحواري " **تعد الحواريّة مكونا لكل كلام وتعرف كتوزيع لكل خطايا إلى لحظتين توجدان في علاقة حاليّة** "[3] .

ونجد الخطاب القرآني زاخر بالأسلوب الحواري ويتجلى في القصص القرآني، ففي سورة البقرة يظهر في عدة قصص، ومن بينها قصّة سيدنا موسى مع قومه، ويقول سبحانه وتعالى على لسان سيدنا موسى عليه السّلام: أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم " **وإذ قال موسى لقومه يا قو م إنّكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم، فاقتلوا أنفسكم ذالكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنّه هو التّواب الرّحيم، وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون** " (البقرة: 56).

وهناك نوعان من الخطاب الحواري، نجد منه الصّريح والضّمني، ويتمثّل الصّريح في " **عند اتخاذ مواقف علنيّة معيّنة** "[4] ، أمّا الحوار الضّمني يتمثّل في: " **عندما يجرّد المتكلم (خطيبا أو كاتبا) من نفسه محاججا (محاورا) خاصا يتناول معه هموم المخاطبين، ويساعده على تبيين هفوات الطّرح وأماكن الضّعف فيه كي لا يقع في بعض العيوب الخطابيّة التّي تدخل التّناص والتّفكك إلى النّصوص** "[5] .

---

[1]: ينظر في كتاب التّداوليّة والحجاج ومداخل ونصوص، صابر الحباشة، صفحات لدراسة والنّشر، دمشق، سورية، ط1، 2008م، ص54.

[2]: المرجع نفسه، ص53.

[3]: المقاربة التّداوليّة، أرمينكو فرنسوان، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، دمط، (دط)، 1986م، ص11.

[4]: ينظر في الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه دراسة تطبيقيّة في "في كتاب المساكين" الرّافعي، إعدادها جرمدقن، شهادة الماجستير، جامعة ورقلة،12/03/ 2003م، ص65.

[5]: المرجع نفسه، والصّفحة نفسها.

المبحث الثّاني: الحجاج عند العلماء القدامى والمحدثين

تمهيد:

لقد اهتم العلماء بالدراسات اللغوية قديما وحديثا و نجد عند العلماء الغرب الذين حاولوا دراسة اللغة البشرية قديما و حديثا. كما أن استند العرب في الدراسات اللغوية إلى الدراسات السابقة و هي الدراسة الغربية كما حاولوا تغييرها.

1- الخطاب الحجاجي عند العلماء الغرب القدامى:

من أهم الفلاسفة الذّين تناولوا الحجاج نجد **" أفلاطون "** صاحب الفلسفة المثاليّة، نقد كثيرا السفسطائيين، وقد تصدى لأفكارهم وكان يدور النّقد حول قيمتي الخير والشّر، ونجد **" في محاورته على الخطابة لاهتمامه بالإقناع بدل البحث عن الحقيقة "[1].**

أمّا آرسطوا الذي اهتم بفنون الكلام، واهتم بالخطابة **" فالإنسان لأنه متكلم معبر يبحث بطبعه عن الإقناع، ويحاول أن يصل بكلامه إلى إقناع أكبر عدد ممكن من النّاس "[2]** .

" وكل إنسان ما أمكنه الجهد أن يعارض حجّة من الحجج أو يدعّمها "[3]، وقد ركز على الحجاج كوسيلة للإقناع .

2- الحجاج عند علماء العرب القدامى:

فالدّراسات العربيّة القديمة زاخرة في مختلف العلوم اللّغويّة، وهناك إشارات واضحة للحجاج، وقد ظهر بعدة تسميات **" إذ الحجاج النّظري لون من ألوان الكلام، وسمّاه بهذا الاسم أبو حيان الأندلوسي، وابن فتح الجوزي ... أمّا الزركشي فسماه إلجام الخصم بالحجة "[4]** .

---

[1]: في بلاغة الخطاب الإقناعي، محمد العمري، منتديات سور الأزبكية، ط2، 2002م، ص13.

[2]: كتاب الخطابة، أرسطاليس، ترجمة إبراهيم سلامة، مكتبة الأنجلو المصريّة، مصر، ط2، 1953م، ص22،23.

[3]: المرجع نفسه، ص75.

[4]: البرهان في علوم القرآن، الزّركشي (بدر الدّيف محمد بن عبد اللّه)، محمد أبو الفضل الإبراهيم، المكتبة العصريّة، صيد، بيروت، ج1، (دت)، ص406.

وقد تناول الجاحظ إستراتيجية الإقناع في كتابه " **البيان والتّبيين** " وربط بين المفهومين البيان والبلاغة بالطّبيعة النّفسيّة للخطيب.

ونجد العالم " **عبد القاهر الجرجاني** " الذي يرى بأنّ النّظم لديه علاقة بالبلاغة، وقد اهتم بالمعنى، كما يرى في كتابه " **دلائل الإعجاز** " عنده الكلام هو النّظم وبذلك من أجل تحقيق الإقناع، ويقول " **ينبغي لكل ذي دين وعقل أن ينظر في الكتاب الذي وضعناه ويستقصي التّأمل لما أودعناه، فإنّ علم أنّه الطّريق إلى البيان، والكشف عن الحجّة والبرهان يتبع الحق وأخذ به** "[1].

وقد اهتم بمسألة الإعجاز في القرآن الكريم وأنّ المجاز عنده ليس فيه نقل لفظ عن أصل وضعه.

وفي الأخير نجد " **السّكائي** " الذّي اهتم بعلوم البلاغة، ولديه كتابا مفتاح العلوم ونجده زاخر بالعلوم اللّغويّة، الفصل والوصل، والجملة الخبريّة والمسند والمسند إليه، وقد أشار أيضا إلى كيفيّة إدراك الحجاج في البلاغة العربيّة وأنّ الكلام الحسن لديه هو ما طابق لمقتضى الحال.

3- الخطاب الحجاجي عند الغربيّين المحدثين:

لقد تغيّر التّصور القديم للحجاج، وذلك من خلال ما قدمتها المدرستان: **البلجيكيّة والفرنسيّة**، وقد درستا الحجاج بمفهوم مختلف لتعدد حقوله المعرفيّة، وقد أعادوا النّظر في البلاغة اليّونانيّة القديمة، ونجد " **بيرلمان** " الذّي حاول تأصيل مفهوم الحجاج في البلاغة الحديثة، أمّا " **ديكروا** " قام بقطيعة مع التّقاليد البلاغيّة القديمة.

فكتاب " **مصنف في الحجاج** " للمؤلفين "**بيرلمان**" و"**تيتكاه**" والذّي ظهر في 1958م وقد اكتشف "**برلمان**" الحضور الكوني للمحاجة " **لما كان منكّبا على البحث، على النّطق الصّوري، الذّي ينظّم النّصوص المختلفة كالأبحاث الفلسفيّة** "[2]، وقد أعطى نظرة منطقيّة للحجاج، وقد اخترق هذا الكتاب لمعنى البّرهان والاستدلال،فبالنسبة لـ"**بيرلمان** " "

---

[1]: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط1، ج1، 2004م، ص49.

[2]: نظريات المحاجة إكتشاف جديد خصب، إيف جانري، ترجمة محمد يحياتن، مقال، مجلة اللّغة والأدب، جامعة الجزائر، ع11، ماي 1997م ص284.

تتطلّب مقاصد النص وطموحات الخطيب (المتكلم) أو الكاتب، بوصفه مفكرا حاملا برؤية معينة، يسعى إلى إرسالها، أو جعلها راجحة في مواجهة حجج أخرى مناوئة "[1]

ويتميّز حسب رؤية **"بيرلمان"** بخمسة ملامح[2] ، وهي أن يتوجه إلى المستمع، وأن يعبر عنه بلغة طبيعيّة، ومسلماته احتمالية، ولا يفتقر تقدمه إلى ضرورة منطقيّة بمعنى الكلمة.

وأنّ **"بيرلمان"** وزميله يلحظان بأننا لا نجاح فيما هو حقيقي ثابت، وإنّما يكون الحجاج فيما هو مرجع أو محتمل، وأنّ أفكارهما ذات طابع تساؤلي.

أمّا **"ميشال مايير"** اتبع منهجا مغايرا تماما، وذلك من خلال ربط الحجاج بنظريّة المساءلة " **ليس التّفكير إلاّ مسألة، ولكن استخدام الكلام الذي يؤثر بالفكر إلى المساءلة** **"[3]** .

فالحجاج لدى **"مايير"** لديه علاقة بالكلام، ويظهر جليّا في كتابه **"أسئلة البلاغة"** ويرى أنّ الكلام يدفع إلى الحجاج، أمّا الحجاج لديه دور وهو استغلال ما يوجد في الكلام من قوة وثراء.

ونجد **" رولان بارت "** الذّي أطلق مصطلح الابتكار على المحاجّة، وأيضا يسميه ابتكار الحجج، وهذا الابتكار نجد يتفرع عنه طريقان أساسيين، نجد الأول منطقي، والآخر نفسي (الإقناع والتّحريك)[4] .

4- الحجاجي عند العرب المحدثين:

لقد هناك دراسات حديثة حول الحجاج، ولقد طبقوها على نصوص عربيّة مختلفة ومن بين الدّارسين **" محمد العمري "**، وذلك من خلال كتابة في البلاغة الخطاب الإقناعي وأنّ لديه **" دراسة الخطاب الإقناعي دراسة شعريّة لا تعدم الشّرعيّة بصفة مطلق ولكنّها تقف عند عنصر واحد من عناصر التّأثير والإقناع التّي يلجأ إليها الخطيب "[5]** .

---

[1]: مفهوم الحجاج عند برلمان، محمد سالم ولد محمد الأمين، مقال، مجلة عالم الفكر، ص63.

[2]: المرجع نفسه، ص61.

[3]: . MICHEL Meyer, de la problématologie, philosophy science et langue, Bruxelle, mardaga, 1986, p203

[4]: قراءة جديدة للبلاغة القديمة، رولان بارت، ترجمة أوكان، إفريقيا الشّرق، المغرب، ط1، 1994م، ص50،49.

[5]: في بلاغة الخطاب الإقناعي، محمد العمري، منتديات سور الأزبكيّة، إفريقيا الشّرق، المغرب، 2008،م، ص8.

وقد ركّز على المقام وبلاغة الحجاج قد أعطى نظرة جديدة في كتاب **"البيان والتّبيين" للجاحظ "**، وقد حصر مفهوم الفهم والإفهام في مصطلح الاعتدال[1] .

أمّا **" طه عبد الرّحمان "**، قد ربط التّطورات الحجاجيّة بالمنطق، وقد اتّبع مناهج التّراث العربي القديم، وقد ركز على الحجاج ، كما أعطى له بابا كاملا وسماه **" الخطاب والحجاج "**، وعرض لنا أنواع الحجاج وأصنافه، وركزّ أيضا على السّلم الحجاجي ويعرّفه " **مجموعة غير فارغة من الأقوال مزوّدة بعلاقة ترتيبيّة ومستوفيّة لشرطين كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطّرق الأعلى جميع الأقوال الأخرى، كل قول في السّلم كان دليل على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى "**[2] .

وقد قسّم هذا السلم لإلى ثلاثة قوانين، قانون الخفض، قانون تبديل السّلم، وقانون القلب[3] .

ودرس أيضا الاستعارة الحجاجيّة: " **إذ حد الحجاج أنّه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها "**[4] .

وقد ركّز أيضا على المفهوم اللّغوي للحجاج، ويرى أنّ الأول هو القصد والثّاني هو الغلبة بإقناع بالحجة.

أمّا **" عبد الله صولة "** في كتابه **" الحجاج في القرآن من خلال أهم مظاهره الأسلوبيّة "** وقد درس الخطاب القرآني وأعطى له نظرة جديدة " **إنّ الباحث قد زاوج بين الحجاج والأسلوبيّة في غير تنافر، على الرغم من الشّبهات الكثيرة والمزالق الهائلة التّي تحف بالأمر "**[5].

وقد انتفع الباحث من الدّراسات السّابقة للحجاج الغربيّة، وقد قسم الحجاج في القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام: الحجاج على الكلمة والتّركيب والصّورة، وقد نقد نظريّة النّظم للجرجاني، ويرى بأنّ **" القاهر الجرجاني "** قد أعطى الأولويّة لجمال الأسلوب القرآني ولم يهتم بالقيم الأخلاقيّة التّي تحملها الآيات، وحسب هذا البّاحث يريد أن يهتم الباحثون بدراسة جمال الأسلوب في النّصوص الأدبيّة، ولا في دراسة النصوص: " **إنّنا بدراسة اللّغة حجاجيّا**

---

[1]: البلاغة العربيّة، أصولها وامتداداتها، محمد العمري، إفريقيّا الشّرق، الدّار البيضاء، المغرب، ط2، 1999م، ص193.

[2]: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، ط2، المركز الثّقافي العربي، المغرب، 2000م، ص105.

[3]: المرجع السّابق، ص105،106.

[4]: اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، طه عبد الرّحمان، ص1998م، ص225.

[5]: التّداوليّة والحجاج، صابر الحباشة، ط1، صفحات للدّراسات والنّشر، سوريا، 2008م، ص51.

نكون من ناحية أولى في صميم تداوليّة الخطاب... ونكون من ناحيّة ثانيّة خارج مجال " بلاغة النّظم " التّي جعلوها للدّرس القرآني "[1] .

المبحث الثّالث:

3_ التّداوليّة ونشأتها:

لم تنشأ العلوم دفعة واحدة، بل نشأت بتدرج، وذلك عبر مراحل، حتى وصلت إلى ما هي عليه من النّضج والكمال، والتّداوليّة حدث لها ما حدث لغيرها من العلوم الأخرى، فقد نشأت عبر مراحل، وهناك أسباب كثيرة جعلتها تظهر، ومن بين الأسباب نذكر بعضها فقط:

_ لقد بدأ الاهتمام بالتّداوليّة، وذلك نتيجة لرد فعل على معالجات **تشومسكي** للّغة، وأيضا وجود فجوة بين النّظريات اللّسانيّة والاتصال اللّغوي، وأيضا وصول النّحو التّوليدي إلى الطريق المسدود وفشله في تفسير ظواهر لغويّة.

ويشير **" ليش "** أنّ موضوع التّداوليّة قد أصبح مألوفا إلى درجة كبيرة في اللّسانيّات ويقول: **" تعالج بوصفها سلة مهملات يودع فيها ركام البيانات المستعصيّة على التّصنيف العلمي بشكل مناسب، أنّه لا يمكن أن نفهم طبيعة اللّغة نفسها فهما حقيقيّا ما لم نفهم التّداوليّة "[2].**

هناك عدة تعاريف لغويّة للتّداوليّة، ونجدها في معاجم لغويّة عدّة، ونذكر معجم **" لسان العرب "** لابن منظور و**" قاموس المحيط "**، وردت كلمة **" دوّل وهي آتية من دول يتداول، ويقال تداولنا الأمر أي أخذناه بالدول، وتداولته الأيدي أي أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل بيننا أي بمعنى تعاوناه "[3].**

ويقال أيضا تداول الله الأيام بين النّاس، أدارها وصرفها[4] .

ونجد ما يقابل مصطلح التّداوليّة في المصطلح اليوناني **pragmaticus** وهي تعني الغرض العلمي، وقد استخدمها فلاسفة اليونان منذ العقود الأولى للدّلالة على العلميّة[5] .

---

[1]: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبيّة، عبد الله صولة، منشورات كلية الآداب بمنوبة، سلسلة اللّسانيّات، مجلد13، 2001م، ص59.

[2]: ينظر في تجليّات مفاهيم التّداوليّة في التّراث العربي، تفسير الرّازي لسورة المؤمنين، رسالة الماجستير، موسى جمال، جامعة الجزائر، 2008م، ص11.

[3]: لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التّراث العربي، 1999م، ج11، ص252.

[4]: معجم اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، دار الدّعوة، 1989م، ط2، أسطنبول، تركيا، ج1، ص304.

[5]: المنطق البرغماتي عند بيرس، حامد خليل، مؤسّسة الحركة البراغماتيّة، دار الينابيع، مصر، 1996م، ص196.

منجد مصطلح التّداوليّة قد ترجم إلى اللّغة العربيّة بلغات مختلفة، مثلا: التّبادليّة الاتصالية، والنّفعيّة، الذّرائعيّة[1] .

وتهتم التّداوليّة بمقاصد المتكلم والبحث عن أسرار المعاني وأيضا غرض المرسل من رسالته، فنجد قول القائل " **أنا عطشان تعني أحضر لي كوبا من الماء، فليس من اللازم أن يكون إخبارا له بأنّه عطشان، فالمتكلم كثيرا ما يعني كثيرا مما تقول كلماته** "[2] .

[1]: دليل النّاقد الأدبي، ميجان رويلي وسعد البازنجي، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، ط2، 2000م، ص102.

[2]: آفاق جديدة في البحث اللّغوي، مجلة محمود أحمد، دار المعرفة، ط1، مصر، 2002م، ص52.

الفصل الثاني

المبحث الأول:تسميتها و شرحها و منزلتها

المبحث الثاني: استخلاص الأفعال الكلامية الواردة في سورة البقرة

المبحث الثالث:العوامل و الروابط الحجاجية

المبحث الأول: تسميتها وشرحها وسبب نزولها

تمهيد:

لسورة البقرة شأن عظيم و منزلة عظيمة، وتحمل في طياتها العديد من الحجج المقنعة، الموجهة إلى الكافرين من أجل الإيمان بوحدانيّة الأحد، والدخول في الدين الإسلامي الحنيف.

وقد رأينا قبل الخوض في غمار الجانب التطبيقي تقديم بعض المعلومات حول هذه السورة المباركة من أجل التعمق أكثر في موضوعنا.

1- تسميتها:

تعتبر سورة البقرة أطول سور القرآن، ونسبة لبقرة بني إسرائيل لكثرة السّؤال عنها وسميت أيضا بهذا الاسم لقصّة البقرة الواردة فيها، حيث قتل في بني إسرائيل قتيل فأمرهم الله سبحانه وتعالى بذبح البقرة إلاّ أنّهم تماطلوا في الأمر .

وتسمّى أيضا الزّهراء، ففي الصّحيح عن أبي أمامة الباهلي(*) رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول: " **اقرءوا القرآن فإنّه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرءوا الزّهرا وين البقرة وسورة آل عمران فإنّهما تأتيان يوم القيامة كأنّهما غمامتان، أو كأنّهما غيايتان أو كأنّهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة فإنّ أخذها بركة وتركها حسرة ولما تستطيعها البطلة** "[1] .

ونجد أصل الزّهر هو الحسن والضّياء والصّفاء والزّهرة: النّجم المعروف، والأزهر: القمر، وزهرتا النّار: بمعنى أضاءت[2] .

والزّهراوان: " النيرّتان، مأخوذ من الزّهر والزّهرة: فإما لهدايتهما قارئهما بما يزهر له من أنوارهما؛ أي من معانيهما، وإمّا لما يترتب على قراءتهما من النّور التّام يوم القيامة "[3] .

والغياياتان والغمامتان: كل ما أظل الإنسان من فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرهما، والمراد أنّ ثوابهما يأتي كغمامتين[1] .

---

*: هو صدي بن عجلان بن وهب الباهلي، (ت81هـ) صحابي شهد مع الرّسول جميع الغزوات سوى بدر، آخر من مات من الصّحابة بالشّام، له في الصحيحين 250 حديثا، [ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصّحابة 4/ 375، الأعلام 3/ 303].

[1]: مسلم بن الحجاج، الصّحيح، كتاب صلاة المسافرين، رقم: (804، 805) بيت الأفكار الدّوليّة، الرّياض، (دط)، 1419هـ- 1998م .

[2]: معجم المقاييس في اللّغة، ابن فارس، حققه شهاب الدّين أبو عمروا، دار الفكر، بيروت، ط1، 1415هـ - 1995م، ص462، 463.

[3]: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد الأنصري، دار الفكر، بيروت، 1415هـ - 1995م، ص4،5 .

- سنام القرآن: عن ابن مسعود[*] رضي الله عنه عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: (**إنّ لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة، وإنّ الشّيطان إذا سمع سورة تقرأ خرج من البيت الذّي يقرأ فيه سورة البقرة**)[2] ، وسنام كل شيء أعلاه، وسورة البقرة سنام القرآن " **إمّا لطولها واحتوائها على أحكام كثيرة، أو لما فيها من الأمر بالجهاد، وبه الرّفعة الكبيرة** "[3].

- فسطاط القرآن: كما كان يسميها خالد بن معدان " **وذلك لعظمها ولما جمع فيها من الأحكام التّي لم تذكر في غيرها** "[4] .

2- **ترتيب سورة البقرة وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها:**

سورة البقرة هي السّورة الثّانيّة في ترتيب المصحف، وقد عدت سورة البقرة السّابعة والثّمانين (87) في ترتيب نزول السّور نزلت بعد سورة المطفّفين وقبل آل عمران، وعدد آياتها مائتان وخمس وثمانون عند أهل العدد بالبصرة، فهي نزلت في السّنة الأولى من الهجرة في أواخرها أو في الثّانيّة[5] .

وهذه السّورة مدنيّة، وقوله تعالى أعود بالله من الشّيطان الرّجيم: " **واتّقوا يوما ترجعون فيه إلى الله** " (البقرة 281)، وهي آخر آية نزلت من السماء، ونزلت يوم النّحل في حجة الوداع بمنى[6] .

---

[1]: شرح صحيح مسلم، النّووي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط1، ج6، 1347هـ - 1929م، ص90.

*: عبد اللّه بن مسعود بن غافل بن حبيب (32هـ)، أبو عبد الرحمن الهذي الإمام الحبرفقيّة الأمة من السّابقين الأوليين، أول من جهر بالقرآن، هاجر الهجرتين وشهد بدرا وجميع الغزوات 03، أنظر: كتاب ابن الأثير (أسد الغابة في معرفة الصّحابة).

[2]: رواه الحاكم في كتاب فضائل القرآن، ج1، ص561، والبيهقي في شعب الإيمان، ص452، وذكره الألباني، محمد ناصر الدّين، سلسلة الأحاديث الصّحيحة، ج2، ص135، حديث رقم 588.

[3]: تحفة الأحوذي بشرح جامع التّرميذي المباركفوري أبو العلي محمد بن عبد الرّحمان، المكتبة السّلفيّة، المدينة المنوّرة، ج8، ط2، 1406هـ - 1986م، ص181 .

[4]: الإتقان في علوم القرآن، السّيوطي جلال الدّين عبد الرّحمن، علق عليه الأستاذ محمد شريف سكر، راجعه الأستاذ مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، مكتبة المعارف، ط2، ج1، ص119 .

[5]: التّحرير والتّنوير: تأليف الإمام الشّيخ محمد الطّاهر ابن عاشور، دار سحنون للنّشر والتّوزيع ج1، ص201.

[6]: جامع الأحكام القرآن: لأبي عبد اللّه محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، راجعه وعلق عليه الدّكتور محمد إبراهيم الخفناوي، دار الحديث، القاهرة ، ط2، ج1، ص52 .

وهذه السّورة بحسب نزولها هي السّادسة والثّمانون (86)، وهي أول سورة نزلت بالمدينة المنورة وذلك بعد الهجرة، وقد نزل قبلها في المكة المكرمة خمس وثمانون (85) سورة[1] .

" فذلك ما أنزل عليه صلى اللّه عليه وسلم بمكة، خمس وثمانون (85) سورة... وأنزل عليه بعدما قدم المدينة سورة البقرة، ثمّ آل عمران، ثم الأنفال "[2] .

وقد نقل السّيوطي هذا القول، وقول من قال أنّه قد نزل بعد البقرة، سورة الأنفال ثم آل عمران[3] .

إنّ سورة البقرة نزلت بعد الهجر، ولكن نستثني خواتيم سورة البقرة، وأنّها نزلت ليلة الإسراء والمعراج[4] .

" فقد روى عن ابن مسعود رضي اللّه عنه لما أسري برسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم أنتهي به إلى سدرة المنتهى، وهي في السّماء السّادسة إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها، قال إذ يغشى السّدرة ما يغشى، قال فراش من ذهب، قال فأعطي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ثلاثا أعطني الصّلوات الخمس وأعطني خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك باللّه من أمته شيئا المقحمات "[5] .

ونجد أنّ سورة البقرة هي أول ما نزل بد الهجرة من مكّة المكرّمة واستمر نزولها حتى نهاية العهد المدني، حيث نزلت الآية (281) وعلى الرّاجح هي آخر آية في القرآن وأيضا قبلها آيات الربا، أمّا خواتيم السّورة فنزلت قبيل الهجرة أو في بدايات الهجرة .

مناسبة سورة البقرة لما قبلها:

---

[1]: البرهان في علوم القرآن: لدكتور الإمام بدر الدّين محمد بن عبد اللّه الزّركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التّراث، 22 شارع الجمهوريّة، ج1، ص250، 251 .

[2]: البيان في عد أي القرآن: الإمام أبو عمرو الدّاني، دار النّشر، مركز المخطوطات، والتّراث، الكويت، ط1، 1994م، ص136.

[3]: الإتقان في علوم القرآن: جلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطي، قدم له وعلق عليه الأستاذ محمد شريف سكر، وراجعه الأستاذ مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، ط2، ج1، ص20.

[4]: السّيرة النّبويّة الصّحيحة، العمري أكرم ضياء، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط5، ج1، 1993م، ص188، 189.

[5]: كتاب الإيمان، صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسا بورى، حقق نصوصه وصححه ورقّمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية،ص86.

لقد تضمنت سورة الفاتحة الإقرار بالربوبية، والالتجاء إليها في دين الإسلام، لأمّا سورة البقرة فقد تضمنت قواعد الدّين، فنجد آل عمران مكملة لمقصودها، فسورة البقرة منزلتها إقامة الدّليل على الحكم، وفي آل عمران أوجب الحج، وفي سورة البقرة كل ذكر أنّه مشروع (الحج)، وأمر بإتمامه بعد المشروع فيه وكان خطاب النصارى في آل عمران، كما أنّ خطاب اليهود في البقرة أكثر .

وقد افتتحت سورة البقرة بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم: " **ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين** " (سورة البقرة: الآية:2)، فإنّه إشارة إلى الصّراط المستقيم في قوله في الفاتحة: أعود بالله من الشّيطان الرجيم: " **اهدنا الصّراط المستقيم** " (سورة الفاتحة: الآية: 6) .

ويقول السّيوطي في كتابه تناسق الدرر في تناسب السّور: قد ظهر لي بحمد الله وجوها من هذه المناسبات، أحدها: أن القاعدة التّي استقر بها القرآن: أنّ كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح لها، وإطناب لإيجازه، وقد استقرّ معي ذلك في غالب سور القرآن، طويلها وقصيرها وسورة البقرة قد اشتملت على تفصيل جميع مجملات الفاتحة[1].

شرح كل آيات سورة البقرة

الآيات	شرحها
بسم الله الرّحمن الرّحيم 1: ''ألم''	الله أعلم بمراده بذلك
2: " ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتّقين ".	أي الكتاب الذي يقرؤه سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لا شك فيه أنّه من عند الله أي هاد للمتقّين الصّائرين إلى التّقوى بامتثال الأوامر واجتناب النّواهي
3: " الذّين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وممّا رزقناهم ينفقون "	يصدّقون بما غاب عنهم من البعث والجنة والنّار؛ أي يأتون بها بحقوقها، أعطيناهم (ينفقون) في طاعة الله.
4: " والذّين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالأخيرة هم يوقنون ".	أي القرآن، " وما أنزل من قبلك " أي التوارة والإنجيل وغيرهما، " وبالآخرة هم يوقنون " يعلمون.

[1]: تناسق السّور في تناسب السّور: للإمام جلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطي، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، 1986م، ص65.

5: " أولئك على هدى من ربّهم وأولئك هم المفلحون ".	" أولئك " الموصوفون بما ذكر وهم الفائزون بالجنة النّاجون من النّار.
6: " إنّ الذّين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ".	كأبي جهل وأبي لهب (الكافرون) لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم، والإنذار إعلام مع تخويف.[1]
7: " ختم الله على قلوبهم وعلى قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ".	طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير؛ أي مواضيعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق. (غشاوة)؛ أي غطاء فلا يبصرون الحق. "ولهم عذاب عظيم "؛ أي قوي دائم
8: " ومن النّاس من يقول ءامنّا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ".	ونزل في المنافقين: " ومن النّاس من يقول ءامنّا بالله وباليوم الآخر "؛ أي يوم القيامة لأنّه آخر الأيام.
9: يخادعون الله والذّين آمنوا وما يخادعون إلاّ أنفسهم وما يشعرون".	بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفل ليدفعونهم أحكامه الدّنيويّة؛ لأنّ وبال خداعهم راجع إليهم " وما يشعرون" يعلمون أنّ جداعهم لأنفسهم.
10: " في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ".	" في قلوبهم مرض " شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم؛ أي يضعفهما، " فزادهم الله مرضا " بما أنزله من القرآن لكفرهم به، "ولهم عذاب أليم " أي مؤلم، " بما كانوا يكذبون "؛ أي قولهم آمناّ.
11: " وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنّما نحن مصلحون ".	" وإذا قيل لهم " أي لهؤلاء " لا تفسدوا في الأرض " بالكفر والتّعويق عن الإيمان " قالوا إنّما نحن مصلحون" وليس ما نحن فيه بفساد. [2]
12: " ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون "	وقد ردّ عليهم الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنّهم مفسدون.

[1]: تفسير الجلالين، للواحدي والسّيوطي، دار الخير الطباعة والنّشر، ط3، دمشق، سورية، 2003م، ص05.

[2]: تفسير الجلالين، للواحدي والسّيوطي، دار الخير الطباعة والنّشر، ط3، دمشق، سورية، 2003م.

13: " وإذا قيل لهم ءامنوا كما ءامن النّاس قالوا أنؤمن كما ءامن السّفهاء ألا إنّهم هم السّفهاء ولكن لا يعلمون "	" وإذا قيل لهم ءامنوا كما ءامن النّاس"؛ أي أصحاب النّبي، " السّفهاء " الجهلاء؛ أي لا نفعل كفعلهم.
14: " وإذا لقوا الّذين ءامنوا قالوا ءامنّا، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنّما نحن مستهزؤون " .	وإذا قالوا الّذين ءامنوا منهم رجعوا إلى شياطينهم؛ أي رؤسائهم وقالوا بأنّنا معكم في الدّين ونحن مستهزؤون بهم بإظهار الإيمان.
15: " الله يستهزئ بهم ويمدّهم في طغيانهم يعمهون ".	الله يجازيهم باستهزائهم ويمهلهم في طغيانهم بتجاوزهم الحد بالكفر، ويتردّدون تحيّرا.
16: " أولئك الّذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ".	أي استبدلوا الضّلالة بالهدى، فما ربحوا بها، بل خسروا لمصيرهم لإلى النّار المؤبّدة عليهم فيما فعلو.[1]
17: " مثلهم كمثل الّذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ".	صفتهم في نفاقهم كمثل الّذي أوقد نارا في ظلمة، فلمّا أنارت فأبصر واستدفأ وأمن ممّن يخافه أطفأه وتركهم في ظلمات ما يبصرون ما حولهم متحيّرين عن الطّريق خائفين، فكذلك هؤلاء آمنوا بإظهار كلمة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب.
18: " صمّ بكم عميّ فهم لا يرجعون ".	" هم صمّ " عن الحق لا يسمعونه سماع قبول خرس عن الخير فلا يقولونه، " عميّ " عن طريق الهدى فلا يرونه فهم لا يرجعون عن الضّلالة.
19: " أو كصيّب من السّماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في ءاذانهم من	" أو " مثلهم كأصحاب مط ينزل من السّماء؛ أي السحاب ظلمات متكاثفة يجعلون أناملهم في أذانهم من أجل الصّواعق لشدّة صوت الرّعد، لئلا يسمعوها خوفا من

[1]: تفسير الجلالين، للواحدي والسّيوطي، دار الخير الطباعة والنّشر، ط3، دمشق، سورية، 2003م.

الصّواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ".	الموت، كذلك هؤلاء إذا نزل القرآن وفيه ذكر الطّفر المشبه بالظّلمات والوعيد المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدّن أذانهم.
20: " يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إنّ الله على كل شيء قدير".	يقرب البرق ليخطف أبصارهم يأخذها بسرعة؛ أي في ضوئه وقفوا أسماعهم وأبصارهم الظّاهرة كما ذهب بالباطنة.[1]
21: " يا أيّها النّاس اعبدوا ربّكم الذّي خلقكم والذّين من قبلكم لعلّكم تتّقون ".	الذّي خلق الأرض بسطا لكم والسماء سقفا وأنزل من السماء أمطارا ليخرج أنواعا كثيرة من الثّمرات رزقا لكم، فلا تجعلوا الله شركاء في العبادة وانتم تعلمون أنّه الخالق ولا تخلقون.
22: " الذّي جعل لكم الأرض فراشا والسّماء بناءا وأنزل من السّماء ماءا وأخرج به من الثّمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ".	الذّي خلق الأرض بساطا لكم والسماء سقفا وأنزل من السماء أمطارا ليخرج أنواع كثيرة من الثّمرات رزقا لكم، فلا تجعلوا لله شركاء في العبادة وأنتم تعلمون أنّه الخالق ولا تخلقون.
23: " وإن كنتم في ريب ممّا نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادّعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ".	إن كنتم على شك ممّا نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلّم من القرآن الكريم فآتوا بسورة مماثلة وادعوا آلهتكم التّي تعبدونها من دون الله لتعيّنكم إن كنتم صادقين في أنّ محمد صلى الله عليه وسلم قال القرآن من عند نفسه.
24: " فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتّقوا النّار التّي وقودها النّاس والحجارة أعدّت للكافرين ".	ما ذكر لعجزكم " ولن تفعلوا " ذلك أبدا لظهور إعجازه، فاتّقوا بإيمان الله، " النّار التّي وقودها النّاس " أي الكفار، و " الحجارة " كأصنامهم هيئت للكافرين ليعذبون فيها.[2]
25: " وبشر الذّين ءامنوا	أخبر الذّين آمنوا بالله " وعملوا الصّالحات " من النّوافل

[1]: تفسير الجلالين، للواحدي والسّيوطي، المرجع السّابق.

[2]: تفسير الجلالين، للواحدي والسّيوطي، المرجع السّابق.

وعملوا الصّالحات أنّ لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار كلّما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الّذي رزقنا من قبل وآتوا به متشابها ولهم فيها أزواجا مطّهرة وهم فيها خالدون ".	والفروض، وأن لهم حدائق ذات شجر ومساكن " تجري من تحتها الأنهار " أي تحت أشجارها وقصورها أي المياه فيها، وأطعموا من تلك الجنات، " من ثمرة رزقا قالوا هذا الّذي " أي مثل ما رزقنا من قبل " أي قبله في الجنّة لتشابه ثمارها بقرينة، " وأتوا به " أي جئوا بالرّزق، " متشابها " أي يشبه بعضه البعض لونا و يختلف طعما، " ولهم فيها أزواجا مطهّرة" الحور المطهّرة من الحيض وكل قدر وهم فيها ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون.
26: " إنّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأمّا الّذين ءامنوا فيعلمون أنّه الحق من ربهم وأمّا الّذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضلّ به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضلّ به إلاّ الفاسقين ".	إنّ الله لا يستحيي أن يجعل مثلا بعوضة أي أكبر منها، ولا يترك بيانه لما فيه من الحكم " فأمّا الّذين ءامنوا " يعلمون بأنّ هذا المثل الحق الثّابت ويعلمون فائدته وقال الله تعالى في جوابه " يضلّ به كثيرا " أي بهذا المثل يضلّهم عن الحق لكفرهم به، " ويهدي به كثيرا " من المؤمنين لتصديقهم به، " وما يضلّ به إلاّ الفاسقين " الخارجين عن طاعة الله سبحانه وتعالى .[1]
27: " الّذين ينقضون عهدا لله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون "	الّذين ينقضون ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان من بعد ميثاقه توكيده عليهم، ويقطعون ما أمر الله من الإيمان بالنّبي والرحم وغير ذلك، ويفسدون في الأرض بالمعاصي والتّعويق عن الإيمان، أولئك الموصوفون بما ذكرهم الخاسرون لمصيرهم إلى النّار المؤبّدة.
28: " كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون ".	كيف تكفرون يأهل مكة بالله وقد كنتم نطفا في الأصلاب فأحياكم في الأرحام والدّنيا ينفخ الرّوح فيكم ثم يميتكم عند انتهاء آجالكم ثم يحييكم بالبعث ثم إليه ترجعون تردون بعد البعث فيجازكم بأعمالكم.
29: " هو الّذي خلق لكم ما في	أي خلق الأرض وما فيها جميعا لتنتفعوا به وتعتبروا، ثم

[1]: تفسير الجلالين، للواحدي والسّيوطي، المرجع السّابق.

الأرض جميعا ثم استوى إلى السّماء فسواهنّ سبع سماوات وهو بكل شيء عليم "	استوى بعد خلق الأرض، استواءا يليق بجلاله إلى السّماء؛ أي صيرها " سبع سموات وهو بكل شيء عليم" مجملا ومفصّلا.
30: " وإذ قال ربك للملائكة إنّي جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدّماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك ... قال إنّي أعلم ما لا تعلمون ".	واذكر يا محمد أنّ الله جعل في الأرض لتنفيذ أحكام الله سبحانه وتعالى، وهو آدم " قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها " بالمعاصي ويريق الدّماء بالقتل " ونحن نسبّح لك " متلبسين بحمدك ونقول سبحانك وننزّهك كما لا يليق بك، فنحن أحق بالاستخلاف والله يعلم مصلحة استخلاف سيدنا آدم عليه السّلام .[1]
31: " وعلّم ءادم الأسماء كلّها، ثمّ عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ".	وعلّم آدم أسماء المسميات كلّها بأن ألقى في قلبه علمها ثم عرضهم على الملائكة بأن يخبره بتلك الأسماء إن كانوا صادقين لكي يكون لهم الحق في الخلافة.
32: " قالوا سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم ".	تنزيها لك عن الاعتراض عليك " لا علم لنا إلاّ ما علّمتنا "، والذّي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته.
33: " قال يا ءادم أنبئهم بأسمائهم فلمّا أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السّموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ".	قال تعالى لآدم أنبئهم بتلك الأسماء؛ أي بأسماء الملائكة، فسعى كل شيء باسمه وذكر حكمته التّي خلق بها، وقال الّله بأنّه يعلم كل شيء ولا يخفى عنه أي شيء، حتى الغيب وما يظهر من القلوب وما بطن.
34: " وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ".	واذكر " إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم " تحيّة وإنحاء، " إلاّ إبليس " وهو ملك الجن وكان بين الملائكة، امتنع عن السّجود وتكبّر عنه وقال أنا خير منه.
35: " وقلنا يا ءادم أسكن أنت وزوجك الجنّة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه	" وقال أسكن أنت وزوجك الجنّة " أي حواء، وكلا أكلا رغدا واسعا لا حجب فيه حيث شئتما بالأكل منها ولا تقربا هذه الشّجرة فتصيرا من الظّالمين أي العاصين.[2]

[1]: تفسير الجلالين، للواحدي والسّيوطي، المرجع السّابق.

[2]: تفسير الجلالين، للواحدي والسّيوطي، المرجع السّابق.

الشّجرة فتكون من الظّالمين ".	
36: " فأزكهما الشّيطان عنها فأخرجهما ممّا كانا فيه وقلنا اضبطوا بعضكم لبغض عدوّ ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين ".	إبليس أذهبهما عن الجّنة وأخرجهما من النّعيم وقال الله اهبطوا إلى الأرض؛ أي أنتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما بعض الذّريّة من ظلم بعضكم بعضا، ولكم في الأرض موضع وقرار وما تتمتّعون به من نباتها إلى وقت انقضاء آجالكم.
37: " فتلقّى ءادم من ربّه كلمات فتاب عليه إنّه هو التّواب الرّحيم ".	ألهمه إياه قبل توبته على عباده، وأنّه رحيم بهم.
38: " قلنا اهبطوا منها جميعا فإمّا يأتينكم مني هدى فمن تبع هدى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ".	اهبطوا من الجنّة جميعا، فيأتيكم مني رسول فآمن بي وعمل بطاعتي فلا خوف عليه وفي الآخرة يدخل الجّنة.[1]

[1]: تفسير الجلالين، للواحدي والسّيوطي، المرجع السّابق.

مناسبة نزول سورة البقرة:

عن عكرمة رضي الله عنه قال"أول سورة نزلت بالمدينة سورة البقرة"

الآيات	مناسبتها
بسم الله الرحمان الرحيم -1-إلى-2- "أَلَم* ذَلك الكتاب"	-1-إلى-2- أربع آيات من أول سورة نزلت في المؤمنين و آياتانا بعدها نزلتا في الكافرين و ثلاث عشر بعدها نزلت في المنافقين.
-6-"إن الذين كفروا"	-6-قال الضحاك نزلت في أبي جهل و خمسة من أهل بيته و قال الكلبي يعني اليهود.
-14-"إذا لقوا الذين أمنوا"	-14-عن ابن عباس رضي الله عنه"نزلت هذه الآية في عبد الله بنأبي و ذلك أنهم خرجو ذات يوم فأستقبله نفر عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بنا أبي:"أنظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم."
-21-"يا أيها الناس أعبدوا ربكم"	-21-عن علقمة قال:" كل شيء نزل فيه " يا أيها الناس" فهو مكي و "يا أيها اللذين آمنوا" فهو مدني فقوله"يا أيها الناس أعبدوا ربكم" فهو خطاب لمشركي مكة، إلى قوله"و بشر الذين آمنوا" و هذه الآية نازلة في المؤمنين و ذلك أن الله تعالى لما ذكر جزاء الكافرين بقوله"النار التي و قودها الناس و الحجارة أعدت للكافرين" ذكر جزاء المؤمنين.[1]
-26- "إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا"	-26- قال ابن عباس لما ضرب الله سبحانه هذين المثلين للمنافقين يعني قولهم"مثلهم كمثل الذي استوقد نارا" و قوله"أو كصيب من السماء" الأمثال فأنزل الله هذه الآية.
-44- "أتأمرون الناس بالبر"	-44- قال ابن عباس نزلت في المدينة كان الرجل منهم يقول لصهره و لذوي قرابتي و لمن بينهم و بينه رضاع من المسلمين أثبت على الدين الذي أنت عليه.

[1]: تفسير الجلالين، للواحدي والسّيوطي، المرجع السّابق.

-45-"و استعينوا بالصبر و الصلاة"	-45- عند أكثر أهل العلم أن هذه الآية خطاب لأهل الكتاب و هو مع ذلك أدب لجميع العباد.
-62-"إن الذين أمنوا و الذين هادوا"	-62-عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال لما قص سليمان على النبي صلى الله عليه و عليه و سلم قصة أصحاب الديار قال"هم في النار" قال سلمان فأظلمت على الأرض فنزلت"إن الذين آمنوا و الذين هادوا" إلى قوله"يحزنون" قال"فكأنها كشف غني جبل".[1]
-75-قوله تعالى:"أفتطمعون"	-75-نزلت هذه الآية في السبعين الذين اختارهم سيدنا موسى عليه السلام ليذهبوا معه إلى الله تعالى فلما ذهبوا معه سمعوا كلام الله تعالى و هو يأمر و ينهى ثم رجعوا إلى قومهم فأما الصادقون فأدوا ما سمعوا و قالت و قالت طائفة منهم سمعنا الله من لفظ كلامه يقول إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا و إن شئتم فلا تفعلوا و لا بأس. و عند أكثر المفسرين نزلت الآية في الذين غير و آية الرجم و صفة محمد صلى الله عليه و سلم.
-79-قوله تعالى:"فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون من عند الله"	-79-عن ابن عباس رضي الله عنه نزلت هذه الآية في أهل الكتاب.
-97-قوله تعالى:"قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه و هدى و بشرى للمؤمنين"	-97-أقبلت اليهود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم و يسألونه عن خمسة أشياء و إن أبناهم بما عرفوا بأنه نبي الله و يتبعونه قال:"هاتوا" قالوا:"أخبرنا عن علامة النبي صلى الله عليه و سلم قال:"تنام عيناه ولا ينام قلبه".

[1]: تفسير الجلالين، للواحدي والسّيوطي، المرجع السّابق.

- 109-قوله تعالى:"فاعفوا و اصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير"	-109-عن أسامة بن زيد أنه أخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار فقال لسعد"الم تسمع ما قال أبو الحباب يريد عبد الله بن أبي قال كذا و كذا" فقال سعد بن عبادة أعفو عنه و أصبح فعفى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الرسول و أصحابه يعفون عن أهل الكتاب و المشركين فنزلت الآية.[1]
-115-قوله تعالى:"و لله المشرق و المغرب فأينما تولوا فثم وجه الله"	-115- عن أبي عمر رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يصلي و هو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه و فيه نزلت"" فأينما تولوا فثم وجه الله".
-125- قوله تعالى:"و إتخذوا من مقام إبراهيم مصلى"	-125-عن أنس رضي الله عنه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وافقت ربي في ثلاث فقلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت هذه الآية.
-89-"و لما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم و كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا"	-89-قال ابن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى و هداه لنا لما كنا نسمع من رجال يهود و كنا أهل شرك أصحاب أوثان و كانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا و كانت لا تزال بيننا و بينهم شرور.
-142-قوله تعالى:"سيقول السفهاء من الناس ما ولأهم عن قبلتهم التي كانوا عليها"	-142-عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس و يكثر النظر إلى السماء فليولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام" "و قال السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي عليها"فنزلت الآية.[2]
-143-"و ما كان الله ليضيع إيمانكم"	-143-عن البراء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إلى بيت المقدس ستته عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا و كان يعجبه أن تكون قبلته قبل

[1]: تفسير الجلالين، للواحدي والسّيوطي، المرجع السّابق.

[2]: تفسير الجلالين، للواحدي والسّيوطي، المرجع السّابق.

	البيت و أنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر.
-158-قوله تعالى:"إن الصفا و المروة من شعائر الله"	قال عروة: سألت عائشة رضي الله عنها فقالت فوالله ما على أحد جناح ألا يطوف بالصفا و المروة.
-187-قوله تعالى:"أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم"	-187-عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار قبل أن يفطر لم يأكل ليلته و لا يومه حتى يمسي.[1]

3. العوامل والرّوابط الحجاجيّة:

تعدّ الروابط والعوامل الحجاجيّة من التّسلسلات الخطابيّة والتّي تحدد بنيّة الأقوال اللّغويّة، وتشتمل على اللّغات الطّبيعيّة وبعض المؤشرات اللّغويّة الخاصة بالحجاج، ونجد في اللّغة العربيّة عدد كبير من الرّوابط والعوامل الحجاجيّة التّي يمكن تعريفها بالإحالة على قيمتها الحجاجيّة، نذكر مثلا من بين هذه الأدوات: بلى، إذن، لاسيما، بما أن، مع ذلك، تقريبا، ما، إلا، لكن، حتى، إذ، ومن هنا نميز بين صنفين من الأدوات والمؤشّرات الحجاجيّة.

1.3. العوامل الحجاجيّة: Les opérateurs argumentatifs

" العوامل الحجاجيّة هي مورفيمات إذا وجدت في ملفوظ تحول وتوجه الإمكانات الحجاجيّة لهذا الملفوظ "[2]

[1]: تفسير الجلالين، للواحدي والسّيوطي، المرجع السّابق.

[2]: JACQUES Moeschler : Argumentation et conversation, P62.

هذه الرّوابط الحجاجيّة لا تربط بين متغيّرات حجاجيّة بمعنى بين حجة ونتيجة، أو بين مجموعة حجج كونها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجيّة التّي تكون لقول ما، وتضم مجموعة من أدوات وأمثال: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما، إلاّ.

أمثلة من القرآن الكريم (سورة البقرة):

1. أعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم: " يخادعون اللّه والذّين آمنوا وما يخدعون إلاّ أنفسهم وما يشعرون " (الآية 09) سورة البقرة.
2. أعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم: " يكاد البرق يخطف أبصارهم كلّما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء اللّه لذهب بسمعهم وأبصارهم إنّ اللّه على كل شيء قدير " (الآية 20) سورة البقرة.
3. أعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم: " إنّ اللّه لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأمّا الذّين آمنوا فيعلمون أنّه الحق من ربهم وأما الذّين كفروا فيقلون ماذا أراد اللّه بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلاّ الفاسقين " (الآية 26) سورة البقرة.
4. أعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم: " وإن قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين " (الآية 34) سورة البقرة.
5. أعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم: " وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكنوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتّقون " (الآية 41) سورة البقرة.

فهذه فقط أمثلة استخلصناها من سورة البقرة والعوامل الحجاجيّة تؤثر في القارئ ولديها قيمة حجاجيّة.

ففي الآية مثلا نجد العامل الحجاجي ما... إلاّ ... هي أداة قصر.

2.3. الرّوابط الحجاجيّة:

الرّوابط الحجاجيّة هي مورفيم يربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر في إطار إستراتيجيّة حجاجيّة واحدة[1].

فهذه الرّوابط تربط بين قولين أو حجتين، ويمكن التّمثيل للروابط الحجاجيّة بالأدوات التّاليّة: بل، لكن، حتى، إذن، لأنّ، بما أنّ، إذ.

ومن بين أمثلة عن هذه الأدوات نجدها جليّة في سورة البقرة.

1. أعوذ باللّه من الشيطان الرّجيم: " الذّين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصّلاة وممّا رزقناهم ينفقون (2) والذّين يؤمنون بما أنزل أليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون " (الآية 3.2.) سورة البقرة.
2. أعوذ باللّه من الشيطان الرّجيم: " ألا إنّهم هم المفسدون ولكنّ لا يشعرون " (الآية 12) سورة البقرة.

[1]: JACQUES Moeschler : Argumentation et conversation, P62

3. أعوذ باللّه من الشيطان الرّجيم: " وإذا أتينا موسى الكتاب والفرقان لعلّكم تهتدون " (الآية 53) سورة البقرة.
4. أعوذ باللّه من الشيطان الرّجيم: " وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى اللّه جهرة فأخذتكم الصّاعقة وأنتم تنظرون " (الآية 55) سورة البقرة.
5. أعوذ باللّه من الشيطان الرّجيم: " فإن طلّقها فلا تحلّ له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلّقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنّا أن يقيما حدود اللّه وتلك حدود اللّه يبيّنها لقوم يعلمون " (الآية 230) سورة البقرة.
6. أعوذ باللّه من الشيطان الرّجيم: " أو كالذّي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه اللّه بعد موتها فأماته اللّه مائة عام ثم بعثه قال كم لبث قال لبث يوما أو بعض يوم قال بل لبث مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه وأنظر إلى حمارك ولنجعلك آية للنّاس وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما فلمّا تبيّن له قال أعلم أنّ اللّه على كل شيء قدير " (الآية 259) سورة البقرة.

ونميّز بين أنماط عديدة من الرّوابط الحجاجيّة:

1. الرّوابط المدرّجة للحجج (حتى، مع ذلك، لكن، بل، لأنّ...)
2. الرّوابط المدرّجة للنّتائج (بالتّالي، لهذا، إذن...)
3. الرّوابط المدرّجة حججا قويّة (حتى، بل، لكن)
4. روابط التّعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك)
5. روابط التّساوق الحجاجي (حتى)

ومن الآيات الموجودة في سورة البقرة التّي وردت فيها الرّوابط الحجاجيّة نجد:

1. أعوذ باللّه من الشيطان الرّجيم: " ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل اللّه أموات بل أحياء ولكنّ لا يشعرون " (الآية 154) سورة البقرة.
2. أعوذ باللّه من الشيطان الرّجيم: " وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل اللّه بل نتبع ما ألفينا عليه ءاباءنا أو لو كان ءاباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون " (الآية 170) سورة البقرة.
3. أعوذ باللّه من الشيطان الرّجيم: " واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم الفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين " (الآية 191) سورة البقرة.

خاتمة

خاتمة:

توصلنا من خلال تحليل"سورة البقرة" تداوليا إلى استخلاص بعض النتائج و نذكر أهمها:

- ✓ أن العلماء العرب اهتموا منذ القديم بالدراسة اللغوية للقرآن الكريم، و ذلك من أجل تفسيره و فهم محتواه.
- ✓ تبين لنا أن الدراسات التداولية الحديثة للغرب لديها علاقة وطيدة بالدراسات العربية لأنها استندت إليها.
- ✓ اهتم الفيلسوف سيرل بالفعل الكلامي حيث أمضّى سنوات طويلة في البحث من أجل التواصل إلى وضع تصنيفات جديدة خالف فيها تصنيفات أستاذه أوستين.
- ✓ إن التحليل التداولي يمكن تطبيقه على مختلف الخطابات سواء كانت علمية أم أدبية، سياسية أم تعليمية أم حتى القرآنية.
- ✓ ما توصل إليه أوستين، له أهمية بالغة في اللسانيات كون وظيفة اللغة هي التأثير في مستعمليها.
- ✓ توصل الغرب بإيجاد التداولية كعلم يتجاوز علوم اللسانية بحيث هذا الأخير يمتاز باعتماده على التجريد و كونه يبتعد عن الاهتمام بالجانب الاستعمالي للغة(الكلام).
- ✓ نستطيع القول إنّ القرآن الكريم(سورة البقرة) قول معجز بلفظه و معناه كما يحتل مكانة رفيعة من بين كل الكتب لأنه كتاب مقدس من عند الله.
- ✓ وجوب الاهتمام بالقرآن الكريم من أجل الحفاظ عليه من التحريف و اللحن.
- ✓ ضرورة حفظ القرآن و معرفة أركان التجويد و أحكام الترتيل.
- ✓ أضاف القرآن الكريم للعديد من الكلمات المتداولة معاني شرعية لأنّ هناك كلمات تحتوي على معان خاصة في الجاهلية و لكن بعد نزول القرآن الكريم أصبح لها معنى شرعي.
- ✓ توصلنا إلى غلبة أسلوب الأمر في سورة البقرة.

و أخيرا نتمنى أن نكون قد أعطينا هذا الموضوع حقه من البحث و الدراسة كما نتمنى أن يكون عملنا هذا نموذجا لدراسة لاحقة في مجال نفسه و إسهاما في البحوث اللغوية الحديثة و نأمل أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا فإن حققنا نتيجة معتبرة فهو ما نصبوا إليه و إن كان غير ذلك يكفينا أجر المحاولة.

و الحمد لله تبارك و تعالى.

قائمة المصادر و المراجع

المصادر و المراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، دار إحياء العلوم، ط2، ج1.
2- البرهان في علوم القرآن: الزركشي، دار التراث 22شارع الجمهورية، ج1.
3- البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 2000م.
4- البيان في عهد القرآن: الإمام أبو عمر والداني، دار النشر، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط1994،1م.
5- تفسير التحرير و التنوير،محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، للنشر و التوزيع،ج1.
6- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترميذي، المكتبة السلفية المدينة المنورة،ط2، ج8، 1406ه – 1986م.
7- تناسق السور في تناسق السور،السيوطي، دراسة و تحقيق، عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1986.
8- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، دار الفكر، بيروت، 1415ه – 1995م.
9- الحجاج في القرآن الكريم، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية عبد الله صولة، ج1، جامعة منوبة، تونس،2001م.
10- السيرة النبوية الصحيحة، العمري أكرم ضياء،مكتبة العلوم و الحكم، المدينة المنورة، ط5،ج1993،1م.
11- شرح صحيح مسلم النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ج6، 1347ه-1929م.
12- سلسلة الأحاديث الصحيحة محمد الناصر الدين، ج2، حديث رقم588.
13- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ط2، ج1، مطابع المعارف، مصر، 1971م.
14- معجم المقاييس في اللغة، ابن فارس، دار الفكر، بيروت، ط1995،1م.
15- منهج البلغاء و سراج الأدباء،القرطاجني، دار الغرب الإسلامي،ط3.
16- لسان العرب ، ابن منضور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، ج3.
17- اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمان المركز الثقافي العربي ط1، 1998م.

18- كتاب صلاة المسافرين،مسلم بن الحجاج، بيت الأفكار الدولية،الرباط، دط 1998م.
19- كتاب فضائل القرآن،شعب الإيمان البيهقي،ج1.

فهرس الموضوعات

الموضوعات **الصّفحة**

الإهداء

كلمة شكر

مقدمة

الفصل الأول: الجزء النظري

المبحث الأول:أنواع الأساليب الحجاجية في سورة البقرة..... 18

المبحث الثاني:الحجاج عند العلماء القدامى و المحدثين.....25

المبحث الثالث: التداولية و نشأتها.....30

الفصل الثاني:الجزء التطبيقي

المبحث الأول: تسميتها و شرحها و سبب نزولها.....34

المبحث الثالث: الروابط و العوامل الحجاجية.....53

الخاتمة.....57

قائمة المصادر و المراجع.....60

الفهرس.....64